مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية المجلد 12 العدد 2 جويلية 2021م ذو الحجة 1442هـ
ص ص: 77 – 94

❁عمالة الأطفال: الأسباب والآثار من منظور الشريعة الإسلامية

Child Labor: Causes and Effects from the Perspective of Islamic Law

✍د. محي الدين اسطنبولي*
جامعة البليدة ـ 2 (الجزائر)
mahieddine327@gmail.com

تاريخ الاستلام:2021/06/03 تاريخ النشر: 2021/07/15

ملخص:

إن عمالة الأطفال مشكل تعاني منه جميع المجتمعات المعاصرة لأسبابه المتعددة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، فيجب تضافر جميع الجهود للقضاء عليه للآثار السلبية التي يتركها في نفس الطفل من حب الانتقام وكراهية الأسرة والمجتمع، فكانت هذه الدراسة تبحث حكم الفقه الإسلامي في تشغيل الأطفال، وتركهم بدون دراسة أو تعليم.

وقسمنا البحث إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول ماهية عمالة الأطفال وفي المبحث الثاني حكم عمل الأطفال في الفقه الإسلامي وشروطه.

الكلمات المفتاحية: تشغيل الأطفال، الفقه الإسلامي.

Abstract:

Child labor is a problem that all contemporary societies suffer from because of its multiple economic, social and educational causes. All efforts must be combined to eliminate the negative effects that it is left on child from the revenge and hatred of the family and society. This study examined the Islamic jurisprudence in the operation of children, and left them without study or education.

This study was divided to two parts, the first one is containing the concept of child labor and the second the position of Islamic jurisprudence from child labor and its conditions.

Keywords: Child Labor; Islamic Law.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

إن الأسر اليوم تواجه كثير من الأزمات سببها عدم كفاية المال الذي هو في يدها، مما نتج عنه السماح لأبنائها بالعمل لتلبية وتحقيق أهدافها المالية كسبيل رزق جديد، وكل هذا أتي على حقوق الطفولة أهمها حق التعليم والعيش الكريم فهذه أهمية الموضوع، أما سبب اختياره تكمن في الآثار التي نرها في الأطفال العاملين، من الجهل والأمراض وسوء الخلق.

أما الإشكالية التي يعالجها الموضوع مبنية على ثلاثة أسئلة هي، ما هي أسباب عمالة الأطفال وما هي الآثار الناتجة عنها وكيف نظر الفقه الإسلامي إلى هذه القضية.

واتبعنا المنهج التحليلي الوصفي لنصوص الشريعة وكيف عالجت القضية.

وقسمنا البحث إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول ماهية عمالة الأطفال وفي المبحث الثاني حكم عمل الأطفال في الفقه الإسلامي وشروطه، مع الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: ماهية عمالة الأطفال:

المطلب الأول: مفهوم عمالة الأطفال:

إن عمالة الأطفال مصطلح يجب تحديده وشرحه حتى تكون الدراسة وافية وترجع إلى عدة أسباب منشئة لها، ولها آثار سلبية ناتجة عنها.

الفرع الأول: مفهوم عمالة الأطفال:

أولا :تعريف مفردات العنوان:

أ. تعريف العمل:

تطلق كلمة العمل في اللغة على المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملا، وأعمله غيره واستعمله، واعتمل الرجل أي عمل بنفسه.[1]

أما في الاصطلاح تطلق على بذل الجهد البدني والعقلي من أجل العيش والرزق[2]

ب. تعريف الطفل:

إن أصل الكلمة في اللغة الطاء والفاء واللام وتطلق في اللغة بكسر الطاء على الصغير منكل شيء بين الطفل والطفالة والطفولة والطفولية، ولا فعل له.[3]

وتطلق كلمة الطفل في الاصطلاح على الصبي ما بين أن يولد إلى أن يحلم، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ [4] يقال: صبي طفل، وصبية طفل، وصبيان طفل.

وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾[5] في معنى أطفال، أي يخرج كل واحد منكم طفلا.[6]

الفرع الثاني: تعريف عمالة الأطفال باعتباره لفظا مركبا:

أولا: تعريف العنوان بلفظه المركب:

عمالة الأطفال هي ما يقوم به الطفل من نشاطات اقتصادية، لحسابه أو لحساب غيره بأجر أو دون أجر في مختلف الأعمال.[7]

ثانيا: الفرق بين عمالة الأطفال وتشغيل الأطفال:

فرق علماء التربية بين المصطلحين فقالوا إن عمالة الأطفال هي العمل الاستغلالي الذي يسئ إليه جسديا أو نفسيا أو اجتماعيا، أما تشغيل الأطفال هو العمل الإيجابي للطفل الذي يحقق له منفعة مادية تعلم حرفة تدر عليه مالا في وقته أو في مستقبله.[8]

ثالثا: نسبة عمالة الأطفال في الجزائر:

إن نسبة عمالة الأطفال حسب التصريحات الرسمية لا تتعدى 0.5 % أما الرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان فإنها تسجل سنويا أكثر من 200000 طفل عامل ويرتفع العدد ليصل إلى 400000 في العطل والمواسم و600000 في شهر رمضان.[9]

وفي الجدول الآتي توضيح نسبة عمالة الأطفال في الجزائر.[10]

العدد الإجمالي	السن 6-13	الإناث	أقل من 15 سنة	أيتام	المناطق الريفية
1800000	1300000	%56	%25	%15.4	%52.1

المطلب الثاني: أسباب عمالة الأطفال وآثارها:

الفرع الأول: أسباب عمالة الأطفال:

أولا : الأسباب الاقتصادية:

تعد الأسباب الاقتصادية أهم سبب لعمالة الأطفال في العالم والجزائر خاصة، وذلك لعدة أسباب نلخصها في النقاط التالية.[11]

أ: الفقر، إما لفقر الأسر وتدني القدرة الشرائية للفرد فتدفع بأطفالها إلى العمل أو تطلعهم إلى مستوى أفضل فيكون بتوجيه أطفالهم إلى العمل الموسمي كالأعمال الحرة أو الزراعية.

ب: قلة التكاليف اليد العاملة في حالة الأطفال، وذلك بعد تكليف رب العمل أو صاحب المشروع نفقات إضافية كالتأمين أو العلاوات والمكافئات.

ج: الديون في كثير من الأسر نتيجة تراكم الديون عليها تدفع بأبنائها للعمل عند الدائن، وهذا نوع من العبودية المعاصرة، وهذا النوع منتشر بكثرة في الهند.

ثانيا: الأسباب الاجتماعية:

إن الظروف الاجتماعية للطفل لها دور كبير في اتجاهه إلى العمل[12].

أ: اليتم إن تخلى الأسرة والمجتمع عن اليتيم هو أهم دافع له لدخول عالم الشغل وهو في سن مبكرة، وهذا يكون عند تخلى الأسرة والمجتمع عن واجباتهما نحو اليتيم.

ب: التفكك الأسري إن التفكك الأسري له عدة أشكال لدفع الأطفال إلى عالم الشغل ويكون بالأشكال التالية.

- العنف الأسري إذا انتشر العنف داخل الأسرة فإنه يدفع بالطفل إلى هجر البيت ويدخل عالم الشغل لتمويل نفسه.
- الطلاق يكون الطلاق من أهم الأسباب التي تدفع الطفل إلى العمل في سن مبكرة لانشغال كل فرد في الأسرة الزوج والزوجة والأبناء الكبار بمصالحهم الخاصة.
- كثرة عدد أفراد الأسرة فيلجأ الأطفال إلى العمل لإعانة أولياء أمورهم.

- عمل الزوجين مع إدمان الأب أو الأم على المخدرات وعدم كفاية المرتب لتلبية حاجة المخدرات ومن ثم يتخلى المدمن على كفالة أبنائه بدون تحقيق مطالبهم المادية فيلجؤون إلى العمل المبكر لتلبية حاجتهم.

ثالثا: أسباب تعليمية:

إن مستوى تعليم الأسرة له دور كبير في تعلم الطفل أو جنوحه إلى العمل في سن مبكرة، فالوالدين مثقفين لديهم مستوى تعليمي لابأس به، يدفعان أبنائهم إلى العلم بدل العمل ولو على حساب مصالحهم الشخصية.

أما الجانب الثقافي لدى الأسرة يلعب دورا كبيرا في اختيار مستقبله المبني على العلم أو العمل المبكر، لأن هذه الأسر لها حرف وأعمال لا تتركها تذهب خارج الأسرة وبذلك تدفعوا بأبنائها إلى تعلم هذه الحرف بدل التعليم لضمان مستقبلهم.

نفور الأطفال الصغار من العملية التعليمية عند رؤية المتعلمين لا يتوفرون على أبسط متطلبات الحياة من السيارة أو السكن المنفرد أو حتى مصروف الجيب، فيلجؤون إلى العمل لتوفير هذه المتطلبات التي في نظرهم ضرورية.

الفرع الثاني: الآثار المترتبة عن عمالة الأطفال:

إن عمل الطفل في سن مبكرة له آثار سلبية على الطفل في صحته الجسدية والنفسية والاجتماعية، كما لها آثار على الأسرة والمجتمع وحتى العمل في ذاته.

أولا: الآثار المترتبة على الطفل:

أ: الآثار الصحية إن عمل الأطفال في سن مبكرة له من الآثار السلبية ما يجعل المجتمع بكل أطيافه وطبقاته يحارب الظاهرة، وأخطر هذه الآثار تتمثل في الآتي.[13]

- تشوهات العمود الفقري والقفص الصدري بسبب حمل الأثقال التي تفوق قدرتهم عليها.
- سرعة الشعور بالإجهاد مما يعرضهم للنوبات القلبية التي غالبا ما تؤدي إلى السكتة القلبية.

- زيادة الخطر بإصابتهم بالأمراض الجلدية مثل الجرب وسرطان الجلد خاصة للأطفال العاملين في جمع النفايات.
- خطر إصابتهم ببتر أعضائهم خاصة الأطفال الذين يعملون في المحركات الفلاحية أو نجارة الخشب أو الحدادة.
- بعد مرور الزمن تظهر عليهم مظاهر الشيخوخة المبكرة لاستهلاك قدرتهم في غير وقتها.

ب: الآثار النفسية على الطفل العامل:

تظهر على الطفل العامل آثار نفسية تجعله يعيش في جحيم في نفسه مقارنة مع غيره، وتكون هذه الآثار بالأشكال التالية.[14]

- بعمل الطفل يتعرض إلى الحرمان العاطفي، فيولد له عدم احترام نفسه والشعور بالنقص عن الأخرين الذين تعلموا ولهم اهتمام عائلي.
- يصبح الطفل العامل عنيف وشديد القلق والاضطراب في تصرفاته وأفعاله.
- تعرض الطفل العامل للانحراف بنسب كبيرة إلى أن يصبح مجرما أو استغلاله من طرف الجماعات الإرهابية وهو أخطر مرحلة قد يصل إليها إذا لم يتدارك.
- أما الأطفال العاملون في المنازل والبعيدة عن رؤية المجتمع يكونون أكثر تعرضا للتحرش الجنسي وهم بذلك يكونون أكبر ضحايا عدم تحمل المسؤولية من طرف الجميع.

ج: الآثار الاجتماعية على الطفل العامل:

- إن عمل الطفل ينتج آثارا اجتماعية خطيرة عليه وعلى المجتمع الذي يتنمى إليه.[15]
- إن عمل الأطفال يجعلهم يتخطون مرحلة الطفولة بما فيها من إيجابيات وسلبيات ويعشون مرحلة أكبر من مرحلتهم، فتظهر فيهم الأمراض الاجتماعية مثل المراهقة المتأخرة والشيخوخة المتقدمة وفقدهم مميزات مرحلة الطفولة وهي اشباع حاجتهم من اللعب.
- إن عمالة الأطفال ليس فقط وليد بيئة فقيرة فحسب بل سبب لاستدامة الفقر وانعدام

- التنمية وذلك لانتشار الجهل وعدم معرفة قوانين العمل ومناهجه فيكبر الطفل وفيه من الجهل وفيه من الإعاقة الجسدية والعقلية ما يديم عليه الفقر إلى الوفاة.
- إن عمل الطفل ينتج انعدام الرقابة الأهلية والعادات السيئة أو التي أكبر منه سنا، وهذا من شأنه أن يخلق هوة بينه وبين المجتمع الذي ينتمى إليه، فيعيش الطفل مرحلة غير مرحلته، فتظهر في المستقبل بعض الآفات الاجتماعية مثل عدم الاحترام لمن هو أكبر منه مقاما وسنا، ظهور الآفات الاجتماعية مثل المخدرات والتدخين وتكوين جمعية أشرار والانضمام إلى الجماعات الإرهابية.

ثانيا: آثار عمل الطفل على الأسرة والمجتمع:

أ: الآثار الطفل العامل على الأسرة:

إن آثار الطفل العامل على الأسرة ينتج لها آثار سلبية تضاعف من عملها ورعايتها لأبنائها ومن هذه الآثار ما يلي:

- إدخال الطفل عادات وتقاليد جديدة على الأسرة فتحتاج إلى بذل جهد كبير في تربية الطفل وتحصينه من الآفات الاجتماعية.
- إن نسبة الأطفال المنحرفين في الجزائر تشكل خطرا داهم يهدد الأسرة والمجتمع، منها المخدرات والتدخين وتكوين جمعية أشرار فهناك 500 ألف طفل منحرف سنويا و12 ألف طفل يحاكمون سنويا 6[1]، و كل هذا محتاج إلى اهتمام وجهد أكبر في الأسرة.
- إن عمالة الأطفال يعطى الصورة البائسة التي وصلت إليها الأسر في أي مجتمع، وأنها في حالة ضياع تام، يجب تدركه في أقرب الآجال، ويعتبر فشل للأسرة في ترقية أبنائها وتكوينهم الصحيح العلمي.

- نشوء علاقة مفككة بين الطفل وأوليائه، لأنه يصبح خاضع لصاحب العمل أو للشارع بعد ما كان للأسرة، فيكون ولائه لمن يدفع أكثر فيلجأ إلى المخدرات والباب مفتوح على باقي الآفات الاجتماعية.

ـ الطفل العامل يتسم بخاصية التمرد على كل ما يربطه بالأسرة من قيم أخلاقية أو روابط عائلية لأنه يصبح يرى نفسه رجل مستقل.

ب: الآثار الاقتصادية لعمالة الطفال:[17]

- تحول تفكير الطفل من التفكير الدراسي إلى التفكير الاقتصادي وهذا منعرج خطير في حياته لأنهم صغار عن ذلك.
- ظهور في الانتاج الاقتصادي البضائع الأقل جودة لأنها تنتج من أفراد غير مؤهلين لذلك، وذلك لقلة تكاليفهم مقارنة مع الحرفين الكبار.
- عدم وجود فرصة عمل للكبار بوجود وفرة في اليد العمالة صغارا، وهذا مؤشر على اختلال التوازن الاقتصادي في المجتمع.

ج : الآثار الإيجابية لعمالة الطفال:[18]

- تعلم الطفل الاعتماد على نفسه في تحقيق شؤونه الاقتصادية فلا يكون عالة على أوليائه.
- تعلم الطفل حرفة أو مهنة فيصبح متقنا لها في الكبر، وهذا يكون في الحرف العائلية فتبقى حكرا عليها بالتوارث.
- عمل الطفل يعمل على تلبية سوق العمل بعد انقراض بعض المهن بسبب عدم الأجر الكافي فيها أو تغيير المهنة أو هجرة أصحابها.
- العمل المبكر يشعر الطفل بالرجولة بسبب مساعدة العائلة في الجانب المالي وهذا يمده بالثقة والاعتزاز بالنفس الكريمة.

المبحث الثاني: حكم عمل الأطفال في الفقه الإسلامي وشروطه:

المطلب الأول: أقوال العلماء في مسألة عمل الأطفال:

اختلف الفقهاء قديما وحديثا حول مسألة عمل الأطفال إلى المسائل التالية:

الفرع الأول: أقوال العلماء في عمل الطفل:

أولا: عمل الصبي الغير المميز:

فالإنسان ليست له أهلية الأداء حتى يصل إلى سن التمييز فإذا بلغ أصبحت له أهلية الأداء كاملة، أما من سن التمييز إلى البلوغ فأهليته ناقصة، فقبل سن التمييز ليس له أن يعمل أو يترتب على عمله أي أثر شرعي، فجميع عقوده باطلة، بل يحاسب الإنسان الذي يشغله، لأنه يعتبر متعدي على حقوقه.[19]

ثانيا: عمل الصبي المميز:

اختلف الفقهاء قديما وحديثا حول عمل الطفل المميز إلى أقوال التالية.[20]

القول الأول: يتوقف عمل الطفل المميز على إجازة الولي، كأن يعمل في البيع والتجارة أو يكون أجير أو في أعمال الزراعة والرعي التي تناسب سنه وحجمه.

والذين قالوا بهذا القول جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية الحنابلة في أحد القولين والظاهرية في الضروري لحياته.[21]

القول الثاني: لا يسمح للصبي أن يعمل سواء كان مميزا أو غير مميز، في أي نوع من الأعمال إلى أن يبلغ ويكون راشدا وهو قول الشافعية[22].

الفرع الثاني: أدلة أقوال العلماء:

أولا: أدلة الرأي الأول:

استدل أصحاب القول الأول بقوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾[23] وجاء في تفسير هذه الآية في أحكام القرآن للجصاص قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدييعني اختبروهم في عقولهم ودينهم. قال أبو بكر أمرنا باختبارهم قبل البلوغ، لأنه قال: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَۖ ﴾ فأخبر أن بلوغ النكاح بعد الابتلاء؛ لأن "حتى غاية مذكورة بعد الابتلاء، فدلت الآية من وجهين على أن هذا الابتلاء قبل البلوغ. وفي ذلك دليل على جواز الإذن للصغير الذي يعقل في التجارة؛ لأن الابتلاء لا يكون إلا باستبراء حاله في العلم بالتصرف وحفظ المال ومتى أمر بذلك كان مأذونا في التجارة.[24]

وجاء في الفروق للقرافي فإن في الصبي المميز أهلية التصرف عندنا، وعند أبي حنيفة وابن حنبل فقط[25].

وورد في كتاب المغني ويصح تصرف الصبي المميز بالبيع والشراء، فيما أذن له الولي فيه. في إحدى الروايتين. وهو قول أبي حنيفة. والثانية، لا يصح حتى يبلغ. وهو قول الشافعي[26].

واستدلوا كذلك على تصرف الصبي تصرف مشروع بقوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾[27] فالله تعالى أحل البيع من غير فصل بين البالغ والصبي، وأما أنه صدر من أهله فلأنه عاقل مميز يعلم أن البيع سالب والشراء جالب.[28]

واستدلوا من السنة بقوله عليه الصلاة والسلام فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ.[29]

يستفاد من هذا الحديث تكليفه ﷺ لأنس رضي الله عنه فيه دلالة على جواز استعمال الصبي المميز في الأمور كلها في بيع وشراء وإجارة وأمور الدولة.

واستدلوا من المعقول بما يلي:

- إن الطفل له من القدرات والذكاء ما يجعله يوفق في العمل أكثر من الكبار وخاصة إذا درب على العمل بتوجيه من وليه، كما يمكن أن نستأنس برأي علماء النفس والاجتماع الذين يثون على تعليم العمل مجالات الحياة دراسة والعمل.
- إن عمل الطفل فيه فائدة اقتصادية للأسر المحدودة وهذا من باب التعاون على البر والتقوى.

كذلك ترك الأطفال بدون عمل يجعلهم في موقع من الدلال ما يفسد عليهم حياتهم في المستقبل وعدم احترام الآخرين لهم، مع جعلهم عرضة لأخذ حقوقهم، وعدم معرفة الدفاع عنها أو استردادها.

مع كل هذا يشترط في عمل الصبي المميز عدم الإضرار بدراسته أو صحته بأي شكل من الأشكال في الحاضر أو المستقبل.

ثانيا: أدلة الرأي الثاني:

استدل أصحاب الرأي الثاني بالأدلة التالية:

استدلوا من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾[30]، قال الشافعي في هذه الآية إنهم النساء والصبيان، لا تملّكهم ما أعطيتك من ذلك، وكن أنت الناظر لهم فيه.[31]

واستدلوا أيضا بقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾[32].

يستفاد من هذه الآية أن دفع أموال اليتيم إليه منوط بالبلوغ والرشد فإذا انعدم احدهما لم تدفع إليه أمواله، ولم تفرق الآية بين الصبي المميز أو غير المميز.[33]

واستدلوا أيضا بقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[34] وجه الدلالة من هذه الآية عدم تكليف الإنسان بما لا يطلق والصبي من باب أولى، لأن العمل فيه مشقة وتهديد لصحته وجعله عرضة للمخاطر التي تسبب له العاهات المستديمة.[35]

واستدلوا من السنة بما يلي:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ عُرِضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَيْشٍ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَلَمْ يَقْبَلْنِي، فَعُرِضْتُ عَلَيْهِ مِنْ قَابِلٍ فِي جَيْشٍ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ فَقَبِلَنِي قَالَ نَافِعٌ وَحَدَّثْتُ بِهَذَا الحَدِيثِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ، فَقَالَ: هَذَا حَدُّ مَا بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ.[36]

ومن الأثر ما روي عن عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ لَا تُكَلِّفُوا الصَّغِيرَ الْكَسْبَ، فَإِنَّكُمْ مَتَى كَلَّفْتُمُوهُ الْكَسْبَ سَرَقَ.[37] يستفاد من هذا الحديث عدم طلب العمل من الصغير لأنه يتعارض مع قدرته العقلية والبدنية ويكون له حافزا إلى الحرام بكل أنواعه.

واستدلوا من المعقول بأن تشغيل الصغار فيه هدر لطاقتهم العقلية والبدنية بعدم اكتمال نموهم البدني والعقلي وهو ما أكده علماء النفس والاجتماع في النقاط التالية:[38]

- بالعمل يمنع الطفل من حقه في التربية والتعليم والراحة.
- تعرض الأطفال العاملين للمخاطر الصحية التي قد تؤدي بحياتهم أو تصبح فيهم عاهات
- مستديمة، وعلى رأسها أمراض العمود الفقري وتعرضهم للسكتات القلبية المفاجئة، كما يتعرضوا لبتر الأطراف نتيجة عدم معرفة استخدام الآلات الصناعية أو الفلاحية.
- تعرض الأطفال العاملين للمخاطر الطبيعية التي تؤثر فيهم نتيجة عملهم في الطبيعة مثل سرطان الجلد ونقص البصر ولدغات العقارب والأفاعي وضربات الشمس.
- عدم حصول الأطفال العاملين على التغذية الجيدة بسبب قلة الأجر وحبهم في التوفير.
- تعرض الاقتصاد إلى التدهور نتيجة عدم الكفاءة في اليد العاملة الصغيرة.
- تعرض الأطفال العاملين إلى الأمراض النفسية نتيجة سوء المعاملة مما يولد فيهم حب الانتقام والحقد على ناجح في حياته والكراهية للأسرة.

وأخيرا تعرض الأطفال العاملين إلى الاعتداءات الجنسية من زملائهم في العمل أو ممن هو أكبر منهم فيولد فيهم الأمراض الجنسية الخطيرة.

الترجيح: بعد عرض أدلة الفقهاء في مسألة عمل الصبي المميز يتبين أن الرأي القائل بجواز عمل الصبي المميز وتوقف إجازته على موافقة الولي لقوة دليله من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ويشترط لهذا الإذن شروطا تحقق مصلحة القاصر وهي كما يلي:

المطلب الثاني: شروط عمالة الأطفال:

الفرع الأول: شروط العمل:

أولا: مشروعية العمل فلا يستخدم الأطفال في الأعمال المحرمة التي حرمها الشرع كصناعة الخمور أو توزيع المخدرات أو المتاجرة في الجنس، فقد جعَل الإسلام العمل المشروعَ من أبرز المبادئ التي ينبغي أنْ يقوم عليها طلب الرزق، فالواجب على كلِّ مسلم تحرِّي العمل المشروع المباح واجتِناب جميع الأعمال التي نهى عنها الإسلام وحذَّر منها[39]. قال تعالى مؤكدا على معنى المشروعية في العمل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ ﴾[40] وقال تعالى أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ ﴾1[4].

ثانيا: ألا يوجد عمل الطفل في بيئة تؤثر على أخلاقه من صاحب العمل أو زملاء العمل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: ﴿الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ﴾[42]

ثالثا: يشترط لعمل الأطفال إجازة الولي أو الكفيل مع تبرير سبب عمل الطفل، مع مسألته عند التفريط ولو في بعض حقوقه خاصة حق التعليم.

رابعا: فرض إجبارية التعليم حتى سن الثامنة عشر والولي الذي لا يستطيع التكفل بالجانب المالي لتعليم أبنائه يفرض على الدولة التكاليف المالية أو على الميسورين.

الفرع الثاني: شروط صاحب العمل والولي:

أولا: ان يحدد في عقد العمل العناصر التي تحفظ للطفل حقه وتشمل ثلاثة عناصر نوع العمل وحجمه والمدة الزمنية المقدرة لإنجازه والأجرة عليه، لأن النبي ﷺ يقول في الحديث الذي رواه أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي، ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ ﴾[43].

ثانيا: تكليفه بما يكون في قدرته البدنية والعقلية لقول النبي ﷺ فعن المَعْرُورَ بْنَ سُوَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: ﴿أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ﴾[44].

ويقول بن حجر في شرح هذا الحديث وفي الحديث النهي عن سب الرقيق وتعييرهم بمن ولدهم والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم ويلتحق بالرقيق من في معناهم من أجير وغيره[45].

ثالثا: ألا يتعرض الطفل للأعمال الخطرة التي تؤدي بحياته أو إعاقته فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، ﴿أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَضَى أَنْ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ﴾[46].

رابعا: ألا يكون العمل عائق له عن مواصلة دراسته، وبالقدر المناسب لمرحلته العمرية ونضجه العقلي حتى يستطيع التمييز بين العمل المشروع وغير المشروع من ناحية ومن ناحية ثانية التمييز بين العمل الضار له في صحته أو النافع له في ماله وصحته.

خامسا: ترك وقت كافي للأطفال لممارسة بعض الألعاب وبعض أنواع الرياضة لأن ذلك مفيد لهم ويعتبر ترويحا عن أنفسهم من العمل.

الخاتمة:

تم بحمد الله هذا العرض المختصر لأسباب وآثار عمالة الأطفال وأقوال العلماء فيها. توصلنا إلى النتائج التالية:

- إن عمل الأطفال مستثنى من القاعة العامة وهي إن الطفل مهمته الأولى التعليم والتربية.
- إذا سمح بعمل الأطفال يجب أن يكون في نطاق ضيق بشرط مشروعية العمل وعدم الضرر منه في بدنه أو عقله أو تعليمه.
- لا يعمل الطفل إلا بعد إذن وليه مع تقديم سبب العمل لذلك.
- عمل الأطفال يشكل الخطر النائم القادم في المجتمع.
- مشاركة الجميع من الأسر والمسجد والمؤسسات التربوية في القضاء مشكلة عمالة الأطفال.

أما التوصيات التي توصلنا إليها هي كما يلي:

- معاقبة كل من يفرط في أبنائه ونزعهم منه وبعد ذلك تتكفل بهم الدولة.
- معاقبة كل من يستخدم الأطفال في أعمال ترهقهم أو يحرضهم على ترك مقاعد الدراسة.
- إعانة الدولة للعائلات محدودة الدخل في تعليم أبنائها والأخذ بهم نحو التعليم العالي.
- توفير البرامج التي تحارب الجهل والفقر في المجتمع.
- مشاركة العائلات الميسورة العائلات محدودة الدخل في تعليم أبنائها.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1) **أثر عمل الأطفال في سن مبكرة سنة على النمو المعرفي وإشباع الحاجات النفسية للأطفال العاملين**، سهام محمد عبد الله، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، 2007، ص.63.

2) **أحكام القرآن**، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي(ت.370هـ)، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت– لبنان، ط.1، 1415هـ/1994م.

3) **أرقام مرعبة عن الطفولة في الجزائر**، كريمة خلاص، جريدة الشروق، ع. 2455، يوم 2008/11/13

4) **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، محمد ناصر الدين الألباني (ت.1420هـ)، المكتب الإسلامي: بيروت، ط.2، 1405هـ/ 1985م .

5) **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق أبو الفيض، دار الهداية، 369/29

6) **تشغيل الأطفال وصمة عار في جبين الحضارة المعاصرة**، عباس محمد نور الدين، مجلة الطفولة و التنمية العربية، ع 3 م 1، المجلس العربي للطفولة والتنمية العربية

7) **تفسير الإمام الشافعي**، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس المتوفى 204هـ، جمع وتحقيق ودراسة أحمد بن مصطفى الفرَّان رسالة دكتوراه، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط.1، 1427– 2006 م .

8) التقرير السنوي لرابطة الوطنية لحقوق الإنسان، سنة 2017.